موعظة
في غضب الله على الخطاة

893.7992 M443

Columbia University
in the City of New York

LIBRARY

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

Mau'izah fī ٢٥

= Sermon ٢٥ =

موعظة
في غضب الله على الخطاة

1849

893.1992
M443

موعظة
في غضب الله على الخطاة

قال الله تعالى بلسان كليمهِ موسى في العدد الخامس والثلثين من الاصحاح الثاني والثلثين من سفر ثثنية الاشتراع لي النقمة وانا اجازيه في الوقت لتزلَّ اقدامهم. فنقول ان الله بهذا الكلام يتهدد بني اسرائيل الغير المومنين الذين مع حصولهم على جميع وسايط النعمة ومشاهدتهم اعمالهُ العجيبة لم يزالوا في حال العمى والجهل فاثمروا اثمارًا رديةً مهلكة ومن هذا يبان لنا اولاً ان مثل هولاءِ كانوا دايمًا تحت خطر الهلاك وذلك لان من

29 May 1274

يقف في مكان عثرةٍ يكون دايمًا في خطر السقوط
ومن وضع قدمهُ فى موضع الزلل لابد ان يزلّ كما
يقول النبي والملك من اجل غشوشهم وضعت لهم
المساوي وطرحتهم حين ارتفعوا[1] ثانيًا انهم كانوا
دايمًا تحت خطر الهلاك بغتةً وذلك لان من يمشي
في مكان الزلق لايعلم متى يسقط لكنهُ يشعر بطمانينةٍ
كاملة حتى في الدقيقة التي يسقط فيها كما كان
مطمئنًا قبل ذلك على حدٍّ سوى وبناءً على ذلك
يردف المرتل كلامهُ السابق بقولهِ صاروا الى
الخراب بغتةً[2] ثالثًا انهم يسقطون من تلقاء ذواتهم
كما ان الماشي في مكان الزلق يسقط من تلقاء ثقلهِ
رابعًا ان السبب في تاخر سقوطهم هو عدم مجيء

(١) زبور ٧٢ ع١٨ (٢) ع١٩

الوقت الذي عيَّنهُ الله لذلك. كما يتضح من قولهِ اني اجازيهم في الوقت ولكن متى جاء الوقت المعيَّن فانهم حينئذٍ يسقطون لامحالة لان الله لايعود يحفظهم

ان القضية الناتجة من هذه العبارات والتي قصدت ان اقف على ايضاحها الان هي هذه انه ليس شي يحفظ الخطاة من السقوط الى جهنم في هذه الدقيقة سوى مجرد ارادة الله ويتضح ذلك من النظر الى عشرة اشياء

اولاً ان الله يقدر ان يهلك الخطاة متى شاء من دون ادنى صعوبةٍ لانهُ متى قام من يقدر على مقاومتهِ او الانقاذ من يدهِ بخلاف الملك الارضي فانهُ ربما يعسر عليهِ ان يخضع عاصياً واحداً من

رعيتهِ ويدخلهُ تحت طاعتهِ لانهُ يمكن ان يجمع اليهِ غيرهُ من العصاة الاشداء فيتمردون على الملك ولا يعود لهُ سبيلٌ الى الظفر بهم. واما الله فان الخطاة لا يستطيعون على مقاومتهِ او الهرب من بين يديهِ ولو اتفقوا جميعاً كما قيل يدٌ في يدٍ فلا يكون زكيًا الشرير(١) ولكنهُ يسحقهم بسهولةٍ كما تسحق آنية الخزف وهم بين يديهِ كالتبن امام الزوبعة او كالقش امام النار الآكلة وهو يستطيع ان يبيدهم كما اننا نحن ندوس بارجلنا دودةً حقيرة فنميتها. لانهُ من يقدر على مقاومة ذلك الذي ترتعد الارض من زجرهِ وتنشقُّ الصخور من انتهارهِ

ثانيًا ان الخطاة في كل وقتٍ مستوجبون

(١) امثال ص١١ ع٢١

الهلاك الابدي. والعدل الالهي لايعترض بادنى شبهةٍ عند ما يريد الله ان يصبَّ عليهم غضبهُ بل انما يطلب قصاصهم ويقول اقطع الكرمة التي تاتي باثمارٍ كاثمار سادوم ليلا تفسد الارض. وسيفهُ يلوح دايمًا فوق رؤوسهم. غير ان الرحمة الالهية المطلقة هي التي تصدُّهُ عن ان يتلطخ بدمايهم ويبيدهم عن آخرهم

ثالثًا ان الخطاة تحت حكم الهلاك الابدي اي ليس فقط انهم يستوجبون بالعدل ان يطرحوا في جهنم ولكن حكم الشريعة الالهية العادلة قد خرج عليهم وهو قايمٌ ضدهم كما يتضح ذلك من قولهِ تعالى من لم يومن بهِ فهو مدان[1] فينتج من ذلك ان كل من لم يتجدد بقلبهِ فهو من ابناء جهنم وان

(١) يوحنا ص ٣ ع ١٨

جهنم وطنٌ لهُ كما قيل انتم من اسفل[1] وذلك لان الشريعة التي تعدّاها الخطاة تحكم عليهم بالهبوط الى هنالك ويالهُ من حكمٍ صارمٍ لا يتغير الى الابد

رابعًا ان الخطاة تحت غضب الله الان وهو ذلك الغضب بعينهِ الذي قد اشتعل في جهنم للهالكين. واما تاخر هلاكهم الان فليس لان الله غير غضبان عليهم كما هو غضبان على المتعذبين الان في جهنم تحت شدة رجزهِ كلاًّ ولكنهُ تعالى غضبان على كثيرين من الذين لم يزالوا في قيد الحيوة حتى من الواقفين على هذا الكلام اكثر مما هو غضبان على كثيرين من الذين قد هلكوا في الوهدة الجهنمية فاذن عدم هلاكهم حالاً ليس لان

(١) يوحنا ص٨ ع٢٣

الله عزَّ وجلَّ لا يبالي بشرّهم او لا يغتاظ منهُ كما يتوهمون لان افكارهُ تعالى خلاف افكارهم وآرآءهم مرذولةٌ عندهُ لان ليس الله كالانسان ولا افكارهُ كافكار الخاطي واذا غضبهُ مضطرم دائمًا ضدهم والحكم قد خرج عليهم ودينونتهم لا تبطي وهلاكهم لا ينعس والحفرة حاضرة ونارها مشتعلة ولهيبها فاتحٌ فاه ليبتلعهم. نعم ان الرحمة تصرخ دَعْهُم[1] ولكن العدل يطلب هلاكهم

خامسًا ان ابليس المحال مستعدٌّ ان يعذبهم حالما يرفع الله يدهُ عنهم وذلك لانهم اهل مملكتهِ وتحت سلطانهِ ومن ابنآيهِ كما قيل انتم من ابٍ هو ابليس[2] وهو يترقب الخطاة دائمًا ليمزقهم كما يمزق

(١) لوقا ص١٣ ع٨ (٢) يوحنا ص٨ ع٤٤

الاسد الجايع فريسته ولا ريب انهُ لو سمح الله لذلك الروح الخبيث الذي يجتهد في اجتذاب ابناء المعصية الى النار لكان حالاً يزجُّهم في هاوية جهنم الفاتحة فاها بملئهِ لابتلاعهم

سادسًا انهُ يوجد في قلوب الخطاة شرورٌ جهنمية مستولية عليها وهي لو سمح الله كانت حالاً تجعل صدورهم نظير جهنم. ولا ريب انهُ يوجد في نفس الفطنة الجسدية اساسٌ للعذابات الجهنمية وان شقاء جهنم قد ابتدا في قلوب الذين لم يتجددوا ولو شاء الله لقام عليهم ما بهم من الفساد واهلكهم حالاً كما فعل بالذين في جهنم. لان انفس الخطاة كالبحر المتموج والله هو الذي يصدُّها كما يجعل حدًّا لامواج البحر ويقول حتى الى هنا تجري

ولا تعدو[1] ولو رفع الله يدهُ لبرز منها هلاكٌ هايلٌ لان ثمرة الخطية هي الموت والشقاوة وهي بذاتها تهلك نفس صاحبها ولا تحتاج الى من يساعدها على ذلك. واضطرام فساد قلب الخاطي شديدٌ جدًا ومحصورٌ الان بقوة الله كما تنحصر النار في الاتون. وحينما يسمح الله تبرز الى الخارج فتحرق كل ما ادركتهُ وهذا القلب هو مركز لكل نوع من الخطايا

سابعًا ان الخطاة لا يقدرون ان يحفظوا حيوتهم ولو استعملوا كل واسطةٍ لحفظها كما يتضح ذلك من الاختبار العام في كل الاجيال لان الموت قد ياتيهم بغتةً وذلك قد يكون ايضًا حينما

(١) ايوب ص٢٨ ع١١

يرون الخطر بعيدًا ولولا ذلك كنا نرى الحكماء والاغنياء يبذلون جهدهم في تطويل حيوتهم بالحكمة والاموال دون ساير الناس والحال ان هولاء مرارًا كثيرةً يموتون اولاً وغالبًا يغتالهم الموت بغتةً فيبيدهم مع اموالهم وحكمتهم لان حكم الموت جارٍ على جميع الناس بوجه العموم كما قيل ويموت الحكيم مع الغبيّ (١)

ثامنًا ان عدم وجود عللٍ ظاهرة للموت في الحال لا يمكن ان يكون وثيقةً تستند عليها الخطاة حتى ولا دقيقةً من الزمان. فلا يمكن ان تكون الصحة الحاضرة وثيقةً لذلك لان الموت قد ياتي بغتةً في ساعةٍ لا نظنُّها كما يشهد بذلك الاختبار

(١) جامعة ص ٢ ع ١٦ انظر الزبور ص ٤٨ ع ١٠

في كل الازمنة والامكنة. واسباب الموت المختلفة وطرقهُ التي لا تحصى توكد لنا ذلك وان الخطاة يمشون فوق نهرٍ من النار على جسرٍ قد عاث بهِ السوس من كل جانبٍ والله هو الذي يحفظهم من السقوط في الهلاك المستعدّ لهم. وسهام الموت تنتشب عند الظهيرة ولا يقدر احدٌ من الناس ان يراها. واذا اراد الله ان يجري غضبهُ على الخطاة فلهُ وسايط كثيرة لاتمام ذلك ولا يحتاج الى تكلفٍ او اجتراح معجزةٍ او تغييرٍ في احكام عنايتهِ لكي يرسل الخطاة متى شاء الى جهنم. لان جميع وسايط هلاكهم في يدهِ تعالى وتحت سلطان قدرتهِ وارادتهِ حتى ان الخطاة حاصلون في الخطر الكلي لانهم لا يعلمون هل يرسلهم الله الى جهنم في هذه الساعة او لا يرسلهم

بل هذا الامر متوقف على مجرد ارادتهِ تعالى كما كان يتوقف على ارادتهِ لو شاء ان يهلكهم بدون واسطة

تاسعًا ان كل اجتهاد الخطاة في ان ينجوا من جهنم بدون الايمان الحقيقي بالرب يسوع المسيح لايجديهم ادنى منفعةٍ في نوال مطلوبهم. ومع ذلك نرى كل من سمع بجهنم يَعِد نفسهُ بالنجاة منها وهو يعتمد في ذلك على اعمالهِ الماضية والحاضرة والمستقبلة ويتكل عليها كواسطةٍ لخلاصهِ من الغضب الآتي. وهكذا كل انسانٍ يتخذ لنفسهِ هذه الوسيلة للطمانينة يظن انها وسيلةٌ جيدة. نعم ان الخطاة يسمعون ان الداخلين من الباب الضيق قلايل ويعرفون ان الاكثرين من اهالي عصرهم يهلكون ولكن كل واحدٍ منهم يحسب نفسهُ من

جملة القلايل الذين يخلصون لانهُ يظن ان اعتناءهُ بنفسهِ كافٍ لنجاتهِ وقادرٌ ان يؤهّلهُ للسماء. ولكن من كان على هذه الحال فانهُ يخدع نفسهُ ويكون اتكالهُ باطلاً لا اساس لهُ لان كثيرين من جميع طوايف النصارى الذين عاشوا على هذا النوع من الاتكال قد هلكوا لا محالة. ولم يكن ذلك لانهم كانوا اقلَّ حكمةً من الخطاة في هذه الايام ولا لانهم لم يفتشوا على طريقةٍ للخلاص كما تفعل الخطاة الان. ولو امكننا ان نكلمهم الان ونسالهم واحدًا فواحدًا هل كانوا في حيوتهم يظنون عند ما سمعوا بجهنم انهم سيذوقو عذابها وشقاءها لكنّا نسمع كلاً منهم يقول لا لا انني لم احسب قطُّ انني اجيء الى هذا المكان ولكنني حسبت انني اعددت لنفسي

شيئاً صالحاً وان تدبيري كان جيداً ولكن الموت فاجأني وقبض عليَّ بغتةً وانا لم اكن حينئذٍ اتوقع الهلاك بل غرَّني ابليس وكنت في راحةٍ وطمانينةٍ حتى جاءني الموت كلصٍّ ليلاً وادركني غضب الله بغتةً. فالويل لجهلي الخبيث لانني بينما كنت اقول هدوٌ وسكون هاج البوار عليَّ بغتةً (١)

عاشراً ان الله لم يجعل نفسهُ مرتبطاً بعهدٍ او غيرهِ ما يضطرُّهُ ان يقي الخطاة من الهلاك حتى ولا دقيقة واحدة. فانهُ تعالى لم يعدهم بالحيوة الابدية او الحفظ من الموت الابدي الا ما يتضمنهُ ميثاق النعمة الذي هو بالرب يسوع المسيح لان جميع مواعيد الله منحصرةٌ فيهِ نعم ولذلك بهِ امين لمجد

(١) نسالونيكي ١ ص ٣

الله فينا[1] غير ان الذين لم يتقدسوا بقلوبهم لا شركة لهم بمواعيد الميثاق لانهم ليسوا من ابناء الميثاق ولا يومنون بمواعيدهِ ولا شركة لهم مع وسيطهِ ولهذا يكونوا محرومين من جميع فوايدهِ. ومن ثمَّ مهما توهَّم البعض في هذه المواعيد كانها موقوفةٌ على طلب الذين لم يحصلوا على الميلاد الثاني فمن المعلوم اليقين انهم مهما اجتهدوا في العبادة وقدموا من الصلوات لا يصير الله ملتزمًا بحفظهم من الهلاك الابدي ما لم يومنوا بالمسيح كما ينبغي ويتوبوا عن خطاياهم حبًّا بهِ. ومن ذلك يتضح ان الذين لا يحبون الله انما يستندون على الرحمة التي لا طمع لهم فيها ما داموا كذلك ولا ريب ان استنادهم هذا

(١) قرنثية ٢ ص ٤

باطلٌ لا اساس لهُ لانهم بواسطة اعمالهم المرذولة قد
اوجبوا الهلاك على انفسهم وحُكِم عليهم بهِ وقد
حركوا غضب الله عليهم كالذين هلكوا ولم يفعلوا
شيئاً يسكّن غضبه ولا يوجد ادنى شي يلزم لحفظهم.
ولا يخفى ان عدوهم الاكبر مستعدٌّ لهم وجهنم النار
متاهبة لملتقاهم ونيرانها قد أُضرِمت في قلوبهم وهي
معدَّةٌ لاحراقهم وتعذيبهم ومتى دخلوا اليها لا يعود
لهم منقذٌ ولا مخلص منها فلا يوجد للخطاة ملجأ ولا
شي يستندون عليهِ او يتمسكون بهِ ما داموا في
حال الخطية بل انهم مستوجبون جهنم ولكنهم
محفوظون منها الى حينٍ غير معلوم بمجرد اناة تهِ
تعالى التي ليس لهم وعدٌ بدوامها ولا حقٌّ في طلبها
والحيُّ القدوس يبغض جميع اعمالهم الشريرة ولا

يستطيع ان يرتضي بشهواتهم الدنسة

اننا اذا امعنّا النظر جيدًا في هذا الموضوع نطّلع على الذين يتّجه على الخصوص اليهم ونرى انهُ يتعلق بجميع الذين لم يتجددوا بقلوبهم بل انهم باقون في حال الطبيعة. فاعتبر ايها الانسان الخاطي الحالة الشقية التي انت عليها فان الجحيم العميق فاتحٌ فاهُ ليبتلعك ونارهُ المضرمة بغضب الله مستعدة لتعذيبك والهلاك الذي لانهاية لهُ قريبٌ منك اذا لم تتُب وليس لك سبيلٌ الى النجاة من جهنم التي نارها لاتطفأ ودودها لايموت. واعلم ان قوة الله الذي اغظتهُ باعمالك هي التي تحفظك ورحمتهُ التي لا وعد لك بها هي التي تحتملك ومع ذلك لاتزال متغافلاً عن الخطر

الذي انت فيه ولا تبصريد الرحمة التي تحفظك بل تتكل على قوتك وعلى بعض وسايط ضعيفة تستعملها لتطويل حيوتك على الارض وتنعمك. ولكن اعلم ان جميع هذه الاشياء لا تجديك ادنى منفعة واذا رفع الله يدهُ عنك لا يمكنها ان تحفظك دقيقة واحدة من الموت والعذاب كما ان الهوآء لا يمنع هبوط قطعةٍ من الحديد اذا وقعت من الجوّ راجعةً الى مركزها. ولا يخفى ان ثقل ذنوبك هو الذي يخدر بك الى اعماق الجحيم كانحدار الرصاص في الهوآء من جرّى ثقلهِ ولو رفع الله يدهُ عنك لكنت حالاً تسقط بسرعةٍ الى تلك البحيرة الجهنمية الموقدة بالنار والكبريت. فلا تدع صحتك الحاضرة وحكمتك التي تستعملها لحفظ هذه الصحة

يخدعانك كانك في حال الامان سالمًا من كل خطرٍ لان كل ما عندك من ذلك لا يقدر ان يحميك لحظةً واحدة من القصاص الذي تستوجبهُ لاجل خطاياك. وبالحقيقة انهُ لولا رحمة الله وارادتهُ لما كانت الارض تحتملك لانها منزعجة جدًّا من ثقل ذنوبك وخليقة الله باسرها تتوجع وتتمخض من خطاياك[1] فالشمس لا تضيء على طريقك بارادتها لكي تذهب بهِ الى الهلاك والارض لا تخرج لك اثمارها لكي تتنعم بها والهواء لا يخدمك بارادتهِ لكي تنطق بالكذب والحلف والكلام الباطل لان جميع خلايق الرب حسنة وهي انما خلقت لتمجيد اسمهِ تعالى فتتوجع وتأنُّ اذا استُعمِلَت

(١) رومية ص٨ ع٢٢

لغير ما خُلِقَت لهُ ولا تشاء ان تخدمك اذا اصرفت
حيوتك في مخالفة خالقها وحافظها. والعالم مستعدٌّ
ليقذفك ويقذف خطاياك عنهُ حتى لا يعود
يتنجس فيما بعد بشهواتك الردية الفاسدة واعمالك
القبيحة السيحة. وسحاب غضب الله المملو من
الرعود والصواعق منتشر فوق راسك ومستعد
ليهلكك وعواصف نقمة الله الشديدة التي
تتهددك بالهلاك متهيئة لكي تذريك كما تذري الريح
الشديدة الهباء على وجه الارض ولكن رحمة الله
العظيمة وارادتهُ المطلقة هما اللتان تمنعان ذلك ان
يصيبك. وكما ان المياه الجارية اذا حُصِرَت تزداد
قوةً بمقدار مدة انحصارها كذلك غضب الله يتعاظم
بمقدار ما يصبر عليك وهو سبحانهُ وان لم يقضِ

عليك حالاً فانهُ لايزال يحصر مياه رجزهِ الى يوم الانتقام وانت تطمع في رحمتهِ وامهالهِ ولاتزال تزيد شرًّا على شرٍّ وتذخر لنفسك ذخيرة الغضب الى يوم الغضب. فليت شعري اذا طفح مكيال خطاياك وحلَّ بك كل الانتقام المُعدّ لك فهل يوجد مصوّر ماهر يقدر ان يصوّر شقاوتك العديمة النهاية. ولاريب انهُ اذا رفع الله عنك يدهُ التي تحفظك الان تنسكب حالاً عليك مياه غضبهِ بقوةٍ لايقدر احدٌ من اهل السماء او الارض على صدّها او احتمالها. فاذن لاتنغشَّ ايها الخاطي وتتخذ صبر الله واناتهُ عليك كاساس للعزاء والرجاء لان قوس غضب الله مُوترةٌ وسهمهُ مُفوَّقٌ ليرميك بهِ حالاً ولايوخر ذلك شيءٌ عنك الا ارادة

الله المطلقة ذلك الاله الذي تغيظهُ وتخالفهُ منذ زمانٍ وهو لا يمتنع بسببٍ ما عن الانتقام منك حالاً وان لم تتغير تغيراً كاملاً بفعل الروح القدس في قلبك وتولد ولادة ثانية وتنتقل من حال الظلمة والموت الى النور والحيوة بيسوع المسيح فانك تبقى تحت غضب الله. واعلم ان كل اجتهادك في اصلاح بعض اعمالك من دون توبةٍ صادقة عن كل نوعٍ من الخطايا وان حسن اعتقادك واستقامتهُ وطول صلواتك لا يقدر ان يحفظك من الهلاك الابدي. وان كنت الان في ريبٍ من ذلك فسوف يتحقق لك عند ما تقف امام الديان العادل لتعطي جواباً عن كل ما فعلت. ولا يخفى ان الذين هلكوا قبلك حينما كانوا في الحال التي

انت فيها كانوا في شكٍّ نظيرك ولكنهم اخيرًا
وجدوا كل اتكالهم باطلاً وقد جآءهم الهلاك بغتةً
حقًّا ان هذا الامر هايلٌ جدًّا وهو ان الرب
الذي يحفظك انت الدودة الحقيرة من الهلاك
هو مغتاظٌ منك جدًّا وغضبهُ كالنار الآكلة
وهو يراك غير اهلٍ لشيٍ سوى العذاب ليظهر بك
كرامة شريعتهِ. وعيناهُ نقيَّتان لا تحتملان ان تبصرا
اثمك ولا يرى شيئًا في خليقتهِ اكثر كراهةً منك
ولا يوجد عاصٍ على وجه الارض اغاظ ملكهُ كما
اغظت انت ملكك والهك الذي يحفظك من
العقاب الذي تستوجبهُ خطاياك. فالمجد لرحمتهِ
الفايقة العقل والادراك التي حفظتك من
السقوط في الجحيم في الليلة الماضية ومن الموت في

هذا النهار واعطتك فرصةً للتوبة والخلاص .
فاترك الان خطاياك واعدل عن طريق الاثم ليلا
يرفضك المخلص الى الابد لاجل رفضك لانجيلهِ .
وتامل في الخطر الذي انت فيهِ فان البُحيرة
الفاتحة فاها تحت رجليك عميقة ونارها مضطرمة
وحافظك منها مغتاظٌ منك جدًّا كما انهُ مغتاظٌ
من الذين قد سقطوا فيها ووقت انحدارك اليها
سياتي كما لاريب فيهِ ولربما ياتي سريعًا وانت ليس
لك رجاءٌ بالمخلص الوحيد ولا ملجأ لك غيرهُ وجميع
فضايلك الماضية والحاضرة والتي تستطيع ان
تفعلها لاتقدر ان تخمد غضب الله المضطرم . حقًّا
ان حالك فظيعٌ وكل ما عندك باطلٌ ونفسك
قد اقتربت من الهلاك الى الابد

والان ايها القاريء لكي تعرف شدة الخطر المحيط بك انظر الى هذه الاشياء الاتي ذكرها. فاولاً انظر من هو الغضبان عليك انه ليس انساناً نظيرك بل هو الاله العظيم القادر على كل شيء فلو كنت تحت غضب انسانٍ مثلك او اقوى منك كالملوك والولاة الارضيين لما كان ذلك شيئاً بالنسبة الى الغضب الذي هو حالٌّ عليك لانهُ لاشك ان غضب الملك الارضي هايلٌ في الغاية وعلى الخصوص غضب الملوك المستبدّين الذين تكون حيوة رعاياهم تحت حكمهم وسلطانهم لان غيظ الملك مثل زئير الاسد ومن يغيظهُ فانما يخطي الى نفسهِ ولكن اعظم ملوك الارض ولو كان ذا شوكةٍ وهيبةٍ عظيمة فليس هو الا دودةً حقيرة

بالنسبة الى الله الذي هو ملك الملوك وبمقدار ارتفاع قوة الله وسموها على قوته تكون نقمة الله اشدَّ واعظم من نقمته كما يتضح مما علَّمنا اياهُ ربنا لهُ المجد بقولهِ لاتخافوا ممن يقتل الجسد ولا يستطيع ان يقتل النفس ولكن خافوا ممن يقدر ان يهلك النفس والجسد في جهنم نعم اقول لكم من هذا خافوا

ثانياً تامل انك لست تحت مجرد غضبهِ تعالى بل تحت رجز غضبهِ كما قيل ها الرب ياتي بالنار ومثل العاصف مراكبهُ ليردَّ بالغضب رجزهُ وتوبيخهُ بلهيب النار (١) واذا كان مجرَّد غضب الله هايلاً جدًّا فمن يطيق احتمال رجز غضبهِ. فما اشدَّ هذه العبارات لانها تعلمنا ان الله القادر على كل

(١) اشعيا ص٦٦ ع١٥

شي مغتاظ جدًّا من الخطاة وكانهُ مجتهدٌ ان يظهر
عظم قوتهِ في هلاكهم . فمن لا يخاف عندما يظهر الله
غضبهُ وما اشقى الذين يغرقون في امواج رجزهِ .
فتامل في هذا ايها الخاطي وهو انهُ تعالى عندما
يصبُّ عليك اهوال رجزهِ يفعل ذلك من دون
اشفاقٍ ولا رحمةٍ لانهُ حينئذٍ لا تعود تاخذهُ شفقةٌ
عليك ولا يكفُّ يدهُ عن تعذيبك بل يضحك على
هلاكك ويشمت بك متى وافاك خوفك ودهمك
الهلاك بغتةً كما قيل ساضحك على هلاككم واشمت
متى يوافيكم خوفكم اذا دهمكم البلاء بغتةً وصرْعنكم
ستحضركالزوبعة واذا ورد عليكم الاغتمام والحصر
حينئذٍ يستغيثون بي فلا استجيب باكرًا يقومون فلا

يجدوني (١) وقيل ايضاً اذن اصنع انا ايضاً بالرجز
لاتشفق عيناي عليهم ولا ارحم واذا صرخوا الى
اذني بصوتٍ عالٍ فلا اسمعهم (٢) فاليوم يوم الرحمة
والله حاضرٌ الان ليسمع صلواتك ويتحنن عليك
ولكن اذا مضى يوم الرحمة وحضر يوم الانتقام
لاتعود صلواتك ونوحك تنفعك شيئاً بل تصير
اناءً للغضب والهوان وتُسحق مثل تراب الارض
وتداس مثل الطين في الاسواق كما قيل دستهم
برجزي ووطيتهم بغضبي ورُشَّت من دمائهم
ثيابي فنجست جميع كسوتي من اجل ان يوم النقمة في
قلبي (٣)

(١) امثال ص ١ عدد ٢٨ (٢) حزقيال ص ٨ عدد ١٨ (٣) اشعيا
ص ٦٣ عدد ٣

ثالثًا ان الله يعذبك هكذا ليُظهِر بك غضبهُ وذلك لانهُ تعالى كما يريد ان يظهر للناس وللملايكة عظم رافتهِ يريد ان يبين لهم شدة سخطهِ وكما ان بخنصر الملك عند ما عزم على اظهار شدة سخطهِ بقصاص شدراخ وميشاخ وعبد ناغو امر ان يُوقَد الاتون سبعة اضعافٍ اكثر مما كان يوقد كذلك الله عند ما يريد ان يعظّم جلال جبروتهِ يقسّي عذابهُ على اعدآيهِ كما قيل فان احبَّ الله ان يظهر ويعرّف بقوتهِ احتمل بصبرٍ كثير على آنية الغضب المستعدين للهلاك (١) ولا ريب ان انفاذ ما توعَّد الله بهِ الخطاة يكون فظيعًا جدًّا وانهُ عند ما يقع الخاطي تحت سخطهِ تعالى ويسقط الى جهنم

(١) رومية ص ٩ ع ٢٢

ويتعذب هناك بما لا يطاق من العذابات سينظر العالم باسره عظم جلالهِ سبحانهُ وشدة جبروتهِ وتصير الشعوب كما قيل كرمادٍ من الحريق وشوكٍ مجموع يُحرَق بالنار فزِعَ في صهيون الخطاة اخذت الرعدة المرائين من منكم يقدر ان يسكن مع النار الآكلة من منكم يلبث مع المواقد الابدية[1] فهكذا يكون حالك ايها الانسان الخاطي اذا لم تترك خطاياك تائبًا عنها فانك تعذَّب بالنار والكبريت قدام الملبكة المقدسين وقدام الخروف[2] وينظر جميع سُكَّان السماء الاطهار ذلك المنظر الهايل ويطَّلعون منهُ على شدة سخط الله ويسجدون لجلالهِ ويكون كما قيل شهر من شهر وسبت من سبت

(١) اشعيا ص٣٣ ع١٤ وع١٤ (٢) رويا ص١٤ ع١

بجيء كل جسدٍ ليسجدوا قدام وجهي يقول الرب ويخرجون ويرون جثث الرجال الذين فجروا بي دودهم لن يموت ونارهم لن تنطفى ويكونون حتى شبع المنظر لكل جسدٍ[1]

رابعًا ان هذا الغضب يكون ابديًّا فلا ريب ان شقاوة من سقط تحت رجز غضب الله ولو دقيقةً من الزمان تكون عظيمةً جدًّا فكيف يكون حالك ايها الخاطي الذي لابد ان تبقى تحت هذا الغضب الى ما لانهاية لهُ من الزمان ولا تكون نهايةٌ لعذابك الابدي. فاذا نظرت الى ما قدامك ترى انهُ لا رجاء لك في النجاة او الراحة مادام الله موجودًا بل بعد ان تبقى احيالًا كثيرة تحت

(١) اشعيا ص٦٦ ع٢٣ وع٢٤

العذابات القادحة يتحقق لك ان كل تلك الاجيال الماضية ليست الاَّ دقيقة واحدة بالنسبة الى الاجيال القادمة. فالويل ثم الويل لمن كان عذابهُ عديم النهاية لانهُ من يستطيع ان يتصوَّر شدة حزنهِ ومن يقدر ان يدرك شدة سخطهِ تعالى وما اشقى حال من كان كل يومٍ وكل دقيقةٍ تحت طايلة هذا السخط والقصاص. ولا ريب ان هذا نصيبك ايها القارىء الخاطي واذا لم تتجدد بفعل الروح القدس في قلبك فانك تنتهي الى ما ذكرنا. ويا ليتك تتامل في جميع ذلك الان قبل ان يوافيك ذلك اليوم كاللص ليلاً ولا يعود لك سبيلٌ الى النجاة. ولا شكَّ انهُ لو امكننا ان نعرف شخصاً واحدًا من سكان هذا المكان قد حُكِم

عليهِ بالسقوط تحت هذا العقاب الشديد لكُنّا
نحزن عليهِ ونبكي وننوح من اجلهِ ولكن يا ترى
هل لا يوجد الا شخص واحدٌ تحت هذا الحكم الهايل
لا بل يوجد كثيرون لانهُ قد قيل ان الباب واسعٌ
والطريق الذي يؤدّي الى الهلاك رحبٌ
والداخلون فيهِ كثيرون وربما تكون انت ايها
القاري واحدًا من هولاء الكثيرين فتسقط بعد
ايامٍ او اشهر قليلة في اعماق الجحيم فلا تطمع ان
ذلك سوف يكون بعد اشهرٍ او سنين كثيرة لانك
ربما تصرُّ على اسنانك في نار جهنم قبل ان تشرق
شمس الغد. فاستيقظ اذًا ايها القاري واهرب
الان من الغضب الآتي التجيء الى الرب يسوع
الفاتح لك باب الرحمة الباسط يديهِ نحو الخطاة

الاشقياء قايلاً لهم تعالوا الىَّ يا جميع المتعوبين والثقيلي الحمل وانا اريحكم ها هوذا الان الزمان المقبول ها هوذا الان يوم الخلاص فاذكر كلام الملاكين الذي كلَّما به لوط اذ اخرجاه من سادوم ووضعاه خارج المدينة وقالا لهُ نجِّ نفسك لا تنظر الى خلفك ولا تقف في كل هذه الناحية المحيطة بل انجُ بنفسك الى الجبال ليلا تهلك انت ايضاً

م

طبع في بيروت سنة ١٨٤٩ مسيحية

893.7992 M443

Mau'izah fi ghadab Allah 'Ala al-khita'ah

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58951385
893.7992 M443 Mauizah fi ghadab Al